لا ينضبط في العقل امكانه فلم يجب معه التكذيب لما تواتر نقله
وورد الشرع بتصديقه وعلى الجملة لما كان لا يقبل صورة الحيوان
الا النطفة وانما يفيض القوى الحيوانية عليها من الملائكة التي
هي مبادي الموجودات عندهم ولم يخلق قط من نطفة الانسان
الا الانسان ومن نطفة الفرس الا فرس من حيث ان حصوله من
الفرس وجب ترجيحا مناسبة صورة الفرس على سائر الصور
فلم يقبل الا الصورة المرجحة بهذا الطريق وكذلك لم يتسبب من
الشعير قط حنطة ولا من بذر الكمثرى تفاح فقد رأينا اجناسا
من الحيوانات تتوالد من التراب ولا تتوالد قط كالديدان ومنها ما
يتولد ويتوالد جميعا كالفار والحية والعقرب وكان تولدها
من التراب ويختلف استعدادها لقبول الصور بامور غائبة عنا
ولم يكن في القوة البشرية الاطلاع عليها اذ ليس تفيض الصور
عندهم من الملائكة بالتشهي والأجزاف بل لا يفيض على كل محل الا
ما تعين قبوله بكونه مستعدا في نفسه والاستعدادات عندهم
مختلفة ومبادئها عندهم امزجات الكواكب واختلاف نسب
الأجرام العلوية في حركاتها فقد اتضح من هذا ان مبادي الاستعدادات
فيها غرائب وعجائب حتى توصل ارباب الطلسمات من علم خواص
الجواهر المعدنية واتخذ اشكالا من هذه الارضية وطلبوا لها طالعا
مخصوصا من الطوالع واحدثوا بها أمورا غريبة في العالم فربما

دفعوا العقرب والحية عن البلد والبق عن بلد الى غير ذلك من امور
تعلم من علوم الطلسمات فاذا خرجت عن الضبط مبادي الاستعدادات
ولم نقف على كنهها ولم يكن لنا سبيل الى حصرها فمن اين يعلم استحالة
حصول استعدادات في بعض الاجسام للاستحالة في الاطوار في اقرب
زمان حتى يستعد لقبول صورة ما كان ليستعد لها من قبل وينتهض
ذلك معجزة وما انكار هذا الا لضيق الحاصل والانس بالموجودات
الغالبة والذهول عن اسرار الله تعالى في الخلقه والفطرة ومن استقرأ
عجائب العلوم لم يستبعد من قدرة الله تعالى ما يحكى من معجزات
الانبياء عليهم السلام مجال من الاحوال **فان قيل** فنحن نساعدكم
على ان كل ممكن مقدور لله تعالى وانتم تساعدون على ان كل محال
فليس بمقدور ومن الاشياء ما يعرف استحالته ومنها ما يعرف امكانه
ومنها ما يقف العقل فلا يقضي فيه باستحالة ولا امكان فالان ما حد
المحال عندكم فان رجع الى الجمع بين النفي والاثبات في شيء واحد
فقولنا ان كل شيئين ليس هذا ذاك ولا ذاك هذا فلا يستدعي
وجود احدهما وجود الآخر وقولوا ان الله يقدر على خلق ارادة
من غير علم بالمراد وخلق علم من غير حياة ويقدر على ان يحرك يد ميت
ويقعده فيكتب بيده مجلدات ويتعاطى صناعات وهو مفتوح
العين محدق ببصره نحوه ولكنه لا يرى ولا حياة فيه اذ لا قدرة
له عليه وانما هذه الافعال المنظومة يخلقها الله تعالى مع تحريك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)